

الفصل الثاني

المشكلات السلوكية

المشكلات السلوكية Behaviour Problems

المشكلات السلوكية من الأمور التي تشغل أولياء أمور الأطفال المتخلفين عقلياً، وتستحوذ على اهتمامهم بدرجة كبيرة وبشكل متكرر. ولا يمكن الجزم بأن الطفل المتخلف عقلياً يعاني من مشكلات سلوكية أكثر من الطفل العادي، أو يعاني من مشكلات سلوكية أسوأ في حداثتها من الطفل العادي. ولكن يمكن القول بأن المشكلات السلوكية التي يعاني منها الطفل المتخلف عقلياً تشبه المشكلات السلوكية التي يعاني منها أي طفل. وهي في معظمها سلوكيات غير مرغوب فيها، وتم تعلمها نتيجة لمواقف الحياة. ويتم تعلمها بنفس الطريقة التي يتم بها تعلم السلوكيات المرغوبة وغير المرغوبة. أي أن المشكلات السلوكية للطفل المتخلف عقلياً وغير المتخلف عقلياً على حد سواء ما هي إلا سلوكيات تم تطويرها كاستجابة لمثيرات معينة، وتم تعزيزها من خلال تأثيرها على الناس والأشياء في البيئة المحيطة.

وغالباً ما يكون أسهل على المرء أن يرى كيف يتم تعلم السلوكيات المرغوبة أو السلوكيات الجيدة. فعندما يفعل الطفل شيئاً نحب، فإننا نفرح بذلك. وغالباً ما نخبره بأننا سعداء، وقد نعزز ذلك السلوك لديه. بالإضافة إلى أنه يستمتع بالتعزيز الذي يتلقاه، والانتباه الذي يحصل عليه. وقد يكون من الصعب على العين أن ترى ما يعزز السلوك غير المرغوب. فربما يستمر الطفل في الإتيان بسلوك غير مرغوب رغم أننا نخبره أننا لا نحب هذا السلوك، ولا نستحسنه، بل نستهنه. بل ربما يستمر في ممارسة ذلك السلوك رغم تعرضه للعقاب بسببه.

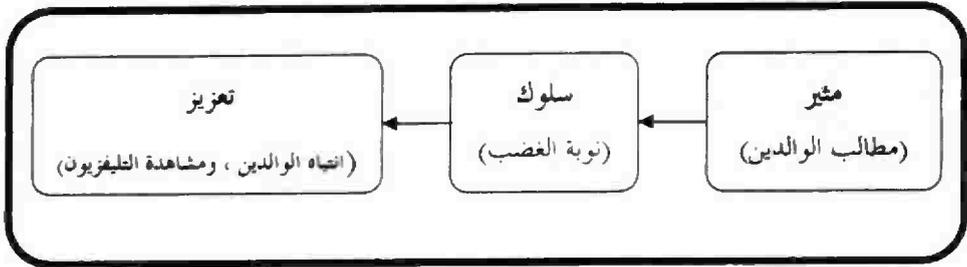
ولمحاولة فهم أسباب المشكلات السلوكية فإن علينا أن نلقي نظرة عن قرب على تلك المشكلات. ولنبدأ بإحدى المشكلات السلوكية المتكررة، ألا وهي نوبات الغضب *temper tantrums*. ونوبات الغضب مثلها مثل أي سلوك آخر تتبع مثيرات معينة. وربما تتبع تلك النوبات مثيرات من الآباء من قبيل الأوامر، والتوجيهات، والمطالب،... وربما طور الطفل هذا السلوك كنتيجة لفشله في تلبية تلك المطالب فيما مضى. وربما تمثل تلك النوبات رد فعله على موقف غير سار. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه النوبات ربما تتلقى تعزيزاً بعدة طرق. فالآباء في بعض الأحيان ودون قصد منهم يعززون تلك النوبات.

ولنوضح الموقف بإنعام النظر في حالة طفل يقال له "بيلي" *Billy*. ففي كل ليلة عندما يحين وقت النوم ويطلب منه أبواه أن يذهب للفراش، فإنه ينخرط في نوبة غضب؛ فيصيح، ويصرح، ويرفس، ويركل. وبذا أخبرهم بطريقته المباشرة أنه يرغب في المكوث أمام التلفزيون مزيداً من الوقت. وحاول الوالدان أن يسيطرا على هذا السلوك الشاذ بعدة طرق. ففي البداية حاولا أن يناقشا الأمر معه مناقشة عقلانية ليقنعا بالتوقف عن نوبة الغضب والهياج التي ينخرط فيها. ولما تمكن منهم اليأس أخبراه بأنه إذا توقف عن ذلك الغضب، والتزم الهدوء فإنه يمكنه أن يشاهد التلفزيون لمدة ربع ساعة. وفي بعض الأحيان كان ذلك كافياً لجعله يتوقف عن نوبة الغضب. ولكن في أحيان أخرى كان ذلك يؤجل تلك النوبة لمدة ربع ساعة. ولكن في أغلب الأحيان كان الطفل يتوقف عن نوبة الغضب نظراً للتعزيز الذي كان يحصل عليه والمتمثل في انتباه الوالدين والتفاتهما إليه، بالإضافة إلى الوقت الإضافي

الذي يقضيه في مشاهدة التلفزيون. وعلى الرغم من أنه توقف عن السلوك، إلا أنه تلقى تعزيزاً عليه. ولذا فعندما يطلب منه في أي وقت أن يذهب للفراش فإنه كان ينخرط في نوبة الغضب ليحصل على تلك المعززات.

وإذا كان لنا أن نحلل سلوك الطفل فإننا ربما نصوغه على النحو

التالي:



شكل (٢٥) تحليل سلوك الطفل

أي أن نوبة الغضب تلي مثير من الوالدين، يتمثل في طلبهما من الطفل أن يذهب للفراش، وتتلقى تلك النوبة تعزيزاً من خلال انتباههما إليه، وأيضاً من خلال الوقت الإضافي الذي يقضيه أمام التلفزيون. وهناك عنصر آخر مهم جداً يجب أن نلتفت إليه. ففي كثير من الأحيان يطور الآباء سلوكيات تؤدي في النهاية إلى تهدئة نوبة الغضب، ومع ذلك فإن هذه السلوكيات ربما تزيد من احتمال حدوث نوبات الغضب فيما بعد. وفي الموقف الذي نصفه هاهنا يتلقى الأبوان أيضاً تعزيزاً يتمثل في التخلص من تلك النوبة المقيتة. وبنفس الطريقة السابقة يمكن تحليل هذا الموقف وصياغته على النحو التالي:



شكل (٢٦) تحليل سلوك الوالدين

أي أن الأطفال والآباء، في كثير من الحالات، يتعلمون أن يدعم ويعزز كل منهم الآخر، بطريقة تساعد على الاحتفاظ بالمشكلات السلوكية عند الطفل.

وفي كثير من الحالات يكون الموقف أكثر تعقيداً. ومع ذلك ففي كل المواقف تقريباً تعتبر المشكلات السلوكية سلوكيات متعلمة، ولذا فإنها يمكن إزالتها بالتعلم. وهناك إجراءات يستخدمان تقريباً عند التعامل مع أي مشكلة سلوكية:

الأول: إزالة التعزيز الذي يلقاه السلوك غير المرغوب فيه.

الثاني: تطوير سلوك بديل ليحل محل السلوك غير المرغوب فيه. فإذا أردت أن تزيل سلوك نوبات الغضب عند حلول وقت النوم، فإن عليك أيضاً أن تعلم الطفل سلوك الذهاب إلى الفراش بهدوء.

وليس هناك عصا سحرية، أو علاج شافٍ لجميع المشكلات السلوكية. ومع ذلك فيمكن أن نقدم في الصفحات التالية بعض التوجيهات العامة التي يمكن أن تستخدم لتحليل المواقف التي تؤدي إلى المشكلات السلوكية. وربما

يساعد ذلك على إعداد برنامج لعلاج المشكلة السلوكية التي يعاني منها الطفل حسب الموقف. وسيجد القارئ في السطور التالية بعض الطرق التي تساعد على إزالة تعزيز السلوكيات غير المرغوبة، وعلى تنمية وتطوير سلوكيات بديلة لتحل محلها. وربما يطلب من القارئ أن يعد برنامجاً مفترضاً، ثم يعرض عليه البرنامج المقترح في مثل ذلك الموقف. ولتيسير ذلك سيمر القارئ بمجموعة من الأسئلة عن سلوك الطفل. وستقوده تلك الأسئلة إلى معرفة وتحديد الفنيات التي سيحتاجها.

لقد ناقشنا آنفاً بعض الطرق التي يمكن من خلالها تعليم سلوكيات جديدة. وبشكل عام يتم ذلك من خلال تقديم المعززات بعد السلوك المرغوب. وعلى الجانب الآخر، يمكن التخلص من سلوك ما بإطفاء أو إزالة المعززات التي تعقب هذا السلوك. ويجب أن يتبع ذلك تعزيز سلوك جديد. فإذا أردت إزالة سلوك التأخر في الذهاب للفراش، فإن عليك أن تنمي وتطور سلوك الذهاب للفراش مبكراً ليحل محله.

وثمة أشياء كثيرة يمكن أن يفعلها الآباء في حالة ببلي لإزالة المعززات التي يتلقاها سلوك نوبات الغضب:

أحدها: إطفاء التلفزيون؛ لأن ذلك يعني إزالة احتمال أن يشاهد الطفل التلفزيون أثناء انخراطه في نوبة الغضب. كما أن ذلك سيساعد في إيصال رسالة للطفل مفادها أنه لن يحصل على ما يرغب (مشاهدة التلفزيون) من خلال السلوك المنحرف (نوبات الغضب).

ثانيها: يمكن أن يصرف الآباء انتباههم عن سلوك الطفل المنحرف حتى

يتوقف. ولعل من المفيد هاهنا استخدام إحدى فنيات التعليم اللطيف "التجاهل - إعادة التوجيه - المكافأة" وخلصتها أنه عند انخراط الطفل في سلوك غير مرغوب فيه، أو سلوك غير تكيفي فإن على القائم بالرعاية أن يتجاهل هذا السلوك، ويتعامل مع الطفل كما لو كان السلوك لم يحدث؛ بحيث لا يتلقى هذا السلوك التعزيز الذي يتمثل في الهروب من المهمة، أو نغت الانتباه. وفي هذه الحالة يتعلم الطفل أن السلوك الشاذ لن يعفيه من المهمة، ولن يجلب له انتباهاً، لأنه لم يلق إلا التجاهل، ثم يعيد القائم بالرعاية توجيه الفرد للمهمة، وعندما يقدم الفرد على المهمة أو يقترّب منها يقدم له القائم بالرعاية المكافأة. فيتعلم الطفل أن الذي يجلب له المكافأة هو إتيانه السلوك السوي وليس السلوك الشاذ. ومن ناحية أخرى ربما يبدأ الطفل نوبة أخرى، فعلى الآباء أن يعيدوا تجاهله، مع العلم بأن النوبة الثانية ستكون بالتأكيد أقصر من النوبة الأولى، لاسيما إذا كان تجاهلهم للسلوك الشاذ متناسقاً. وبتكرار الموقف وتكرار الفنية معه ستصبح النوبة أقصر وأقصر إلى أن تتلاشى وتختفي تماماً. وأهم ما في الأمر التناسق في تجاهل السلوك الشاذ، وعدم الإذعان والاستسلام له، لأن الاستسلام له سيزيده قوة في المرات القادمة.

وبالطبع فإن الجزء الثاني من البرنامج يتمثل في تطوير أنواع أخرى من السلوكيات لتحل محل السلوكيات غير المرغوب فيها (نوبات الغضب). وها هنا يريد الوالدان أن يذهب "بيلي" إلى الفراش بهدوء. وعليهما أن يحددا معزراً لهذا السلوك. ونحن نعلم أن الطفل يحب مشاهدة التلفزيون، ويستمتع

بها. والحق أن هذا يعتبر معززاً لسلوك نوبات الغضب. ولذا فإن على الوالدين أن يستخدموا مشاهدة التلفزيون كمعزز لسلوك الذهاب للفراش. فيمكنهما أن يخبرا الطفل بأن موعد الذهاب للفراش هو السابعة والنصف مثلاً. ولكنه يمكن أن يذهب للفراش في الثامنة كنوع من المكافأة إذا التزم بالسلوك الجيد المتمثل في الذهاب للفراش بهدوء. فإذا ذهب للفراش في السابعة والنصف، بهدوء ودون أن ينخرط في نوبة الغضب، فإنه يمكن أن يشاهد التلفزيون لمدة خمس عشرة دقيقة إضافية في الليلة التالية. ويمكن للوالدين أن يعطياه بطاقة ليسجل فيها أنه قد حصل على خمس عشرة دقيقة إضافية من مشاهدة التلفزيون نظراً لذهابه للفراش في الموعد المحدد بهدوء. ويمكنهما أن يعطياه بوناً أو فيشاً من فيشات التعزيز. ليستبدل به خمس عشرة دقيقة من مشاهدة التلفزيون في الليلة التالية. ويحصل على البون مباشرة بعد ذهابه للفراش بهدوء (السلوك الجيد المرغوب فيه). ومن ثم فمن خلال تجاهل السلوك غير المرغوب فيه (نوبات الغضب) وتعزيز السلوك المرغوب فيه (الذهاب للفراش بهدوء) من خلال مشاهدة التلفزيون، والمدح، والثناء اللفظي، والانتباه، يمكن للوالدين إزالة السلوك المشكل.

ومن خلال مثال "بيلي" نستطيع أن نقدم للأباء والقائمين بالرعاية بعض القواعد والمبادئ العامة بخصوص إزالة السلوكيات غير المرغوبة وتنمية وبناء السلوكيات المرغوبة.

وأول هذه القواعد العامة، تتمثل في أنه يجب أن تسحب، أو تقطع، أو تزيل، أو تطفئ التعزيز الذي يتلقاه السلوك غير المرغوب. وإذا كان بوسعك أن تعزل ما يعزز السلوك الشاذ لدى الطفل، وأن تعيد ترتيب الموقف بحيث

لا يعقب السلوك المشكل أو الشاذ ذلك التعزيز، فإنك عندئذ تسير على الطريق الصحيح نحو إزالة ذلك السلوك. ومع ذلك، فإن علينا أن نخبرك بأن هناك شيئاً يمكن بالتأكيد أن تتوقع رؤيته عندما تستخدم هذا المدخل. فعندما تبدأ في قطع التعزيز عن السلوك السيئ، فإن عليك أن تتوقع أن يبذل الطفل محاولات جادة ومستميّة، ولو لفترة قصيرة، لاستعادة ذلك التعزيز الذي بدأ يفقده. ولتعلم علم اليقين أن تصرف الطفل بهذه الطريقة ليس تصرفاً غريباً. بل الحق أننا جميعاً نتصرف بنفس الطريقة عندما نوضع في نفس الموقف الذي وضع فيه الطفل. وربما يظهر الطفل السلوك على نحو أسرع، وبكثافة أكبر من التي كان يظهره بها في الماضي. بل ربما يضيف إلى السلوك المشكل سلوكيات أخرى كانت تتلقى تعزيزاً في الماضي؛ فربما يضيف إلى نوبة الغضب، البكاء، والصراخ، والصياح، والعويل، والقفز، والركل، والسب، والشتم، والعدوان على إخوته... الخ.

وإذا انخرط الطفل في سلوك سيء، وفي البداية حاول الآباء أو القائمون بالرعاية ألا يستسلموا له، ولكنهم ربما لا يستطيعون الصمود وتحمل المزيد من صراخ الطفل، ويستسلمون في النهاية؛ ففي هذه الحالة يعتبر إذعائهم واستسلامهم تعزيزاً للسلوك السيئ ويتعلم الطفل أن يزيد من عنف السلوك ويطيل أمده في المرات التالية. ولذا فمن الأهمية بمكان أن يكون الآباء والقائمون بالرعاية متناسقين في منع التعزيز، وعدم الإذعان حتى وإن كان ذلك صعباً، وشاقاً، ومرهقاً، ومضنياً في البداية.

وهناك أساليب وفنيات أخرى لسحب وإطفاء التعزيز. والسؤال الكبير الذي يجب أن نسأله لأنفسنا هو: هل حقاً نسيطر على التعزيز الذي نعلم أنه

يساعد على الاحتفاظ بالسلوك غير المرغوب فيه؟ وإذا كان التعزيز يتمثل في الانتباه للطفل، أو مشاهدة التلفزيون، فإننا بلا ريب يمكن أن نسيطر على ذلك التعزيز. وفي حالات أخرى ربما لا نسيطر على التعزيز الذي يلقاه الطفل - كضحك إخوته وأخواته، على سبيل المثال. وفي حالات أخرى ربما تخرج نوبات الغضب عن السيطرة، ويبدأ الطفل في تكسير وتحطيم المصابيح، والأشياء المحيطة به. وعندئذ لا نستطيع أن نستمر في تجاهل ذلك السلوك. وفي كلتا الحالتين السابقتين، وفي الحالات المشابهة، علينا أن نفعل شيئاً آخر بخلاف إبعاد التعزيز عن الطفل؛ إذ ليس بوسعنا إبعاد ذلك التعزيز والمخرج من ذلك الموقف يتمثل في إبعاد الطفل عن التعزيز، بأن ننقله إلى غرفة أخرى، أو إلى مكان آخر لا يستطيع فيه أن يحصل على التعزيز الذي كان يحصل عليه، ونتركه حتى تتوقف نوبة الغضب تماماً، وعندما نذهب لنقدم له المكافأة على التزامه الهدوء. ولكن هناك أمر مهم جداً يجب ألا نغفل عنه، وهو أن وضع الطفل في غرفة نومه ربما لا يبعده عن التعزيز، فقد يجد الطفل في غرفته عدداً من الألعاب، والدمى، وغيرها من الأمور التي ربما توفر له تعزيزاً بديلاً ويتحول العقاب إلى تعزيز أو ثواب. ولذا فربما يكون من المفيد تخصيص مكان لأوقات العقاب يكون خالياً أو يكاد من ألعاب الطفل أو الأمور التي ربما تعتبر تعزيزاً بالنسبة له. وبذا يمكن أن ننجح في إزالة التعزيز الذي يعقب السلوك الشاذ. (Baldwin, et al., et al., 1980:57)

وربما تفيد في مثل تلك المواقف فنية رائعة من فنيات التعليم اللطيف، ألا وهي "المقاطعة - التجاهل - إعادة التوجيه - المكافأة". وجملة القول في هذه الفنية - وباختصار شديد - أنها تستخدم مع السلوكيات الشاذة، أو

السلوكيات غير التكيفية التي يترتب عليها ضرر للفرد أو للآخرين. وتتخلص خطواتها في تدخل الوالد أو القائم بالرعاية لمقاطعة السلوك الشاذ بطريقة تتسم بالهدوء والدفء، ودون تكبير أو تقييد الطفل، ودون قمعته؛ كأن يتتبع القائم بالرعاية يدي الطفل بيديه ليصد ضرباته أو ليحول بينهما وبين السلوك التخريبي أو التدميري. ثم تأتي الخطوة التالية وهي التجاهل، وتعني تجاهل السلوك الشاذ دون تجاهل الطفل. أي التفاعل مع الطفل كما لو كان السلوك لم يحدث. وهذه الخطوة تحرم الطفل من التعزيز الذي كان يحصل عليه والمتمثل في لفت الانتباه أو الهروب من المهمة المنوطة به. فيعلم الطفل أن السلوك الشاذ لن يلفت له انتباهاً ولن يعفيه من أداء المهمة. ثم تأتي الخطوة الثالثة وهي إعادة التوجيه، وفيها يعيد القائم بالرعاية توجيه الطفل للمهمة المنوطة به، بطريقة لفظية، أو بالإشارة والإيماءات. وعندما يقترب الطفل من الانخراط فيها تأتي الخطوة الرابعة والأخيرة وهي المكافأة. ومن ثم يتعلم الطفل أنه يحصل على المكافأة نتيجة لممارسة السلوك القويم المتمثل في إنجاز المهمة، أو الاقتراب منها، وليس نتيجة للسلوك الشاذ الذي كان نصيبه التجاهل.

ولنقلب العملة، ولنركز على وجها الآخر، ألا وهو بناء سلوكيات جديدة لتحل محل السلوكيات القديمة. ومن أفضل الطرق المجربة في إزالة السلوكيات غير المرغوبة وبناء السلوكيات المرغوبة محاولة إيجاد سلوكيات يستحيل على الطفل أن يمارس السلوك غير المرغوب فيه حال قيامة بتلك السلوكيات، وأن نعزز تلك السلوكيات وندعمها ونقويها. فعلى سبيل المثال لو أن هناك طفل في السادسة من عمره يمص إبهامه، ونريد أن نزيل هذا

السلوك، فعلينا أن نوجد سلوكيات تشغل يديه، من قبيل لعبة مثل رمي الكرة والنقاطها، وعلينا تعزيز انخراطه في ذلك السلوك. فهو حال رميه الكرة والنقاطها يستحيل عليه أن يضع إبهامه في فمه.

ومن الأمور التي يمكن أن تستخدم أيضاً لشغل اليدين، على سبيل المثال، أن نعطي الطفل بعض النقود، في صورة عملات معدنية، ونطلب منه أن يحتفظ بها فترة في كلتا يديه. ومن ثم فإنه لن يستطيع أن يفتح يديه ليمص إبهامه، وإلا سقطت العملات منه. فإذا احتفظ بتلك النقود طوال الفترة المحددة له، يمكن أن مكافأته بأن نسمح له بإنفاق النقود في شيء أو نشاط محبوب لديه. وحبذا لو ساعدناه في اختيار نشاط يشغل يديه لفترة أخرى من الزمن مثل بناء نموذج بيت أو طائرة. وعندئذ فإنه سيقضي وقتاً إضافياً بعيداً عن ممارسة السلوك غير المرغوب فيه. فتكون المكافأة على إنجاز التدريب شكلاً آخر من أشكال التدريب على إطفاء السلوك غير المرغوب فيه.

وربما يقترح البعض وضع يدي الطفل في قفاز الملاكمة. ولكن هذا الأسلوب ربما يكون له عدد من المثالب والآثار الجانبية: فربما يكون شكل الطفل مضحكاً في تلك القفازات مما يجعله مادة للسخرية من قبل أقرانه. وربما تعوقه تلك القفازات عن تناول شرابه، طعامه بدقة فيبذل ملابسه ويسقط كثيراً من الطعام على نفسه فتتسخ ثيابه. وربما تعوقه تلك القفازات عن أداء كثير من الأعمال التي تقتضي استخدام العضلات الصغيرة مثل إغلاق أزرار سرواله، والكتابة، وغيرها... وربما يقترح آخرون لف شريط لاصق أو رباط شاش حول إبهام الطفل بحيث يصبح إبهامه كبيراً بما لا يسمح له بإدخاله في فمه، وفي نفس الوقت يتيح للأصابع الأخرى قدرأ أكبر من الحرية.

نماذج لبعض المشكلات السلوكية وأسلوب التعامل معها:

وفيما يلي عرض مختصر لبعض المشكلات السلوكية. وسيكون من المطلوب تحديد المثيرات التي ساعدت على البدء في تلك السلوكيات. وسيكون من المطلوب كذلك وصف السلوك بوضوح بقدر المستطاع من خلال المعلومات المتاحة عنه. وكذلك يجب تحديد الأشياء التي تعزز تلك السلوكيات. وكذلك يجب تحديد الفنيات المتبعة لسحب التعزيز السذي يعقب السلوكيات غير المرغوب فيها. وبعد أن تفرغ أخي القارئ من كل حالة، راجع الإجابات المقترحة، لتعرف إذا كنت تسير في نفس الاتجاه أم لا.

الحالة الأولى:

فريدي *Freddie* طفل في الثالثة ونصف من العمر، ولكنه لم يتعلم الكلام بعد. ومع ذلك فإنه يستطيع أن يخبر الآخرين برغباته بمنتهى السهولة. فعلى سبيل المثال، دعت والدته جارتها لتناول القهوة معها. وكان الطفل يشاهد بعض أفلام الكارتون في التلفزيون. وفجأة أصدر الطفل صرخة هائلة. ثم ما لبث أن أطلق صرخة أخرى من العيار الثقيل. وكانت تلك الصرخة مدوية وطويلة. فقفزت الأم على الفور لتغير قناة التلفزيون. وعلى الفور توقف الطفل عن إطلاق صيحاته.

وبعد أن تنفست الضيفة الصعداء، سألت والدة الطفل: "ما الذي يجعله يفعل ذلك؟" فأجابته بأن الطفل يفعل ذلك كلما أراد تغيير أي شيء. فسألته الضيفة: "وهل تستمتعين بذلك؟" فأجابت الأم: "لا، ولكنه يتوقف عن الصراخ على الفور بعد أن نغير له ما يريد تغييره." فسألته الضيفة "منذ متى وهو

على هذه الحالة؟" فأجابت الأم: "لقد بدأ منذ بضعة أسابيع، ولم يكن الأمر بهذه الدرجة من السوء. ويبدو أنه يزداد سوءاً. ربما كان علينا ألا ندعن له. ولكنه يتوقف على الفور بمجرد أن نلبي حاجته. كما أنه لا يتكلم ولا يعبر عن نفسه بأي طريقة أخرى. وربما أننا بعد أن عرفنا أنه متخلف، فإننا نحاول أن نفعل له كل ما في وسعنا. وربما تكون هذه مرحلة يمر بها."

أسئلة الحالة الأولى:

- س ١ : من فضلك صف السلوك الذي ترغب في إزالته.
- س ٢ : ما المثير أو الموقف الذي أسهم في بداية هذا السلوك؟
- س ٣ : في تقديرك، ما الذي يعزز هذا السلوك؟ تذكر أنه ربما يكون هناك أكثر من معزز لهذا السلوك.
- س ٤ : هل تعتقد أن الوالدين أيضاً يتلقيان تعزيزاً؟ كيف؟
- س ٥ : كيف يمكن إزالة التعزيز الذي يساعد على الاحتفاظ بهذا السلوك؟
- س ٦ : ما السلوكيات البديلة التي يمكن أن تنميها لتحل محل هذا السلوك والتي يصعب على الطفل أن يأتي بها وبهذا السلوك في نفس الوقت؟ حاول أن تفكر في المثير الذي سيعقبه ذلك السلوك.
- س ٧ : كيف ستقيس ما إذا كنت حققت نجاحاً أم لا؟ عندما تختار مقياساً، تأكد من أنك تقيس السلوك الذي تحاول تنميته وزيادته، كما هو الحال بالنسبة للسلوك الذي تحاول إطفاءه.

إجابات الحالة الأولى:

- ج ١ : الصراخ المدوي الطويل.
- ج ٢ : أ - رغبة الطفل في تغيير قناة التلفزيون.
ب - أي موقف يحتاج إلى تواصل لفظي من قبل الطفل ليخبر الآخرين برغباته.
- ج ٣ : أ - استجابة الأم، وصرف انتباهها للطفل.
ب - إذعان الأم لرغبات الطفل.
ج - التصرف كما يحلو له، ومشاهدة قناة التلفزيون التي يحبها.
- ج ٤ : أ - نعم.
ب - تتلقى الأم تعزيزاً من خلال توقف الطفل عن الصراخ عندما تغير قناة التلفزيون وتذعن لمطالبه.
- ج ٥ : أ - على الأم قبل كل شيء أن تتجاهل تلك الصرخات، وتنتظر حتى تنتهي، وعليها أن تتحلى بالصبر الجميل.
ب - ربما يكون من المفيد أن تطفئ الأم التلفزيون طالما استمرت الصرخات، ولا تعيد تشغيله إلا بعد أن يلزم الطفل الهدوء.
- ج ٦ : يجب أن يكون السلوك البديل شكلاً مقبولاً من أشكال التواصل بخلاف الصراخ والعويل. فعلى الأم أن تبني شكلاً من أشكال التواصل التي يمكن أن يأتي بها الطفل من قبيل بعض الكلمات، أو المقاطع البسيطة.

ثم عليها بعد ذلك أن تطلب منه أن يقدم طلباً مناسباً، وعليها أن تستجيب وتدعن له عندئذٍ. وربما يكون من المفيد أن ترتب بعض المواقف التدريبية التي فيها تطلب من الطفل أن يطلب عدداً من الأشياء، وعليها بعدها أن تستجيب لتلك المطالب.

ج ٧ : بشكل عام ينبغي أن يحصي نظام القياس عدد الصرخات التي يصدرها الطفل في اليوم، أو في الساعة. وعلى الأم أن تبدأ قبل بدء البرنامج ببضعة أيام لتكون صورة تقديرية عن مستوى الصياح لديه. وعليها أيضاً أن تقدر أو تقيس تكرار مرات التواصل المناسب. ثم عليها أن تبدأ في البرنامج المشار إليه من قبل، وأن تستمر في تسجيل عدد الصرخات، وكذلك عدد مرات التواصل المناسب حتى نهاية البرنامج.

الحالة الثانية:

ليلة السبت هي الليلة الوحيدة في الأسبوع التي تخرج فيها عائلة ويلسون. وفي إحدى ليالي السبت كان في الحسبان أن يتناولوا العشاء خارج البيت، وأن يذهبوا للسينما. وفي كل ليلة سبت يمرون بنفس الروتين مع "بيلي" "Billy". ربما يكره الطفل الخادمة التي يترك معها. ربما لا يرغب في أن يتركه أبواه. وأياً ما كان الأمر فإن ليلة السبت غالباً ما ترتبط بكثير من البكاء، والصياح، والصراخ، والعيول.

ويعرف "بيلي"، ابن الرابعة، الخادمة التي جلست معه عدة مرات، وفي مناسبات عديدة بخلاف ليلة السبت. ولكن بمجرد أن يرحل الوالدان يبدأ بيلي في نوبات الغضب. وتذكر الخادمة أنهما يندمجان على نحو جيد، وبعد

أن يرحل الوالدان، فإنه يستقر ويهدأ بسرعة، بل ويستمتع بوقته عبر الليلة. ويبدو أن وقت رحيل الوالدين هو الذي يحدث كل تلك المشاكل.

وفي تلك الليلة أطعمت الأم "بيلي" طعام العشاء، وكان سعيداً. وبينما كان الأبوان يرتديان ثيابهما، كان الطفل يشاهد التلفزيون بهدوء. ووصلت الخادمة، وقبل الأبوان الطفل وانصرفا. وبإغلاق الباب بدأت النوبة، فراح الطفل يبكي، يصيح، ويصرخ، ويتمرغ على الأرض، ويركل بقدميه. ثم جرى إلى الباب وأطلق صرخة مدوية عاتية. ومن هول الصرخة فتح الجيران أبوابهم ليروا ما الخطب! وكانت الأم لا تزال قريبة، فرجعت لتشرح للطفل، أنهما لن يتأخرا. ولكن ذلك لم يزد الطفل إلا صراخاً، ولم يزد صراخ الطفل إلا ارتفاعاً وحدةً. لم يُجد شرحها وتفسيرها نفعاً، ولذا استدارت الأم لتتصرف ثانية، وفي منتصف طريقها للسيارة، صرخ الطفل من جديد، وعادت الأم لتحاول تهدئته من جديد.

وصلت الساعة إلى السابعة، في حين كان حجز العشاء موعدة السادسة والنصف. ترك الوالد السيارة، وجاء إلى الباب. استدارت إليه زوجته ونظرت إليه نظرةً ملؤها العطف والإشفاق. فصاح الرجل قائلاً: "سنذهب. هيا بنا. وبعد ذلك سنغير ترتيبنا لنبقى في البيت ليلة السبت."

وانطلق الرجل وزوجته نحو السيارة. وما زال "بيلي" يصيح، ويصرخ في الشباك. استدارت أمه، وكأنها تريد العودة للبيت مرة ثانية، ولكن زوجها زجرها، فركبا السيارة وانطلقا نحو عشاء ربما لن يستمتعا به، ونحو سهرة ربما لن يهنئا بأي لحظة فيها.

أسئلة الحالة الثانية:

- س ١: من فضلك صف السلوك الذي ترغب في إزالته.
- س ٢: ما المثير أو الموقف الذي أسهم في بداية هذا السلوك؟
- س ٣: في تقديرك، ما الذي يعزز هذا السلوك؟ تذكر أنه ربما يكون هناك أكثر من معزز لهذا السلوك.
- س ٤: هل تعتقد أن الوالدين أيضاً يتلقيان تعزيزاً؟ كيف؟
- س ٥: كيف يمكن إزالة التعزيز الذي يساعد على الاحتفاظ بهذا السلوك؟
- س ٦: ما السلوكيات البديلة التي يمكن أن تنميها لتحل محل هذا السلوك والتي يصعب على الطفل أن يأتي بها وبهذا السلوك في نفس الوقت؟ حاول أن تكون واضحاً ومحددًا. وحاول أن تفكر في المثير الذي سيعقبه ذلك السلوك.
- س ٧: كيف ستقيس ما إذا كنت حققت نجاحاً أم لا؟ عندما تختار مقياساً، فبدلاً من القياس قبل محاولة تغيير السلوك، تأكد من أنك تقيس السلوك الذي تحاول تنميته وزيادته، كما هو الحال بالنسبة للسلوك الذي تحاول إطفاءه.

إجابات الحالة الثانية:

- ج ١: الصياح، والصراخ، والبكاء، والعيول، والتمرغ في الأرض، الركل.
- ج ٢: المثير الذي استثار هذا السلوك هو شروع الآباء في مغادرة المنزل، ليلة السبت. ويبدو أن ذلك يحدث بعد وصول الخادمة بفترة قصيرة.

ج ٣ : يبدو أن الاهتمام الذي صرفته الأم للطفل من خلال رجوعها إليه، وتقبيله، ووعده بعدم التأخر... الخ قد أدى إلى تعزيز ذلك السلوك عند الطفل.

ج ٤ : ربما تلقت الأم تعزيزاً. وبيان ذلك كما يلي: عندما تركت الأم طفلها ربما كانت قلقة ومشغولة على الطفل، وعلى ما سيحدث له بعد مغادرتها. ولذا فإنها عندما تبقى في البيت ليلة السبت، وتستسلم له، فإنها يمكن أن تتخلص من قلقها، وانشغالها، ومخاوفها.

ج ٥ : على الآباء أن ينصرفوا بسرعة دون الالتفات للطفل، أو إعارته أي اهتمام.

ج ٦ : السلوك الذي يجب بناؤه وتطويره هو الوداع المناسب الهادئ بدلاً من الانخراط في نوبات الغضب، والصراخ، والصياح، والبكاء، والعويل عند خروج الوالدين. ويمكن بناء مثل هذا السلوك من خلال إعداد برنامج للتعزيز يحصل فيه الطفل على مكافأة مناسبة عندما يتصرف "كرجل كبير" عندما يغادر الوالدان. وربما يكون مفيداً أن تتولى الخادمة تقديم المكافأة للطفل عندما يتخلى عن نوبات الغضب ويلتزم الهدوء. ويمكن أن يعد الوالدان جدولاً، ويمكن للطفل أن يحصل على نجمة عندما يتأدب، ويتصرف بطريقة تتسم بالاحترام، عندما يرحل والداه. ويمكنه أن يستبدل بالنجمة مكافأة خاصة في اليوم التالي.

ج ٧ : على الآباء أن يقدروا الفترة التي تستغرقها نوبة الغضب. وعليهم أن يحددوا ما إذا كانت فترة نوبة الغضب تتناقص بعد رحيلهم ليلة السبت أم لا؛ وذلك من خلال سؤال الخادمة عن طول فترة النوبة بعد رحيلهما. ويمكن للآباء أن يطلبوا من الخادمة المساعدة بأن تكثر من التردد على البيت كنوع من تدريب الطفل، بدلاً من الانتظار حتى يوم السبت.

الحالة الثالثة:

جيمي "Jimmy" ابن الثامنة من العمر طفل جميل وطيب. إنه طفل سعيد، وودود، ومؤدب. إلا أن مشكلته السلوكية تتمثل في فشله في تعليق ملابسه. فإذا دلفت إلى غرفة نومه فستجد ملابسه متناثرة على الأرض. وكل يوم يعود من المدرسة، فيسرع إلى غرفة نومه، ويغير ملابسه، ملقياً بملابس المدرسة على الأرض. ويخطف الكرة ليخرج، فما يرى إلا في وقت العشاء. وبينما تتسارع الأحداث على النحو السابق، تقول أمه : "علق ملابسك لو سمحت يا جيمي". ويرد جيمي بأنه سيفعل، ولكنه نادراً ما يفعل ما يطلب منه. والمشكلة ليست مقصودة، وسلوكه ذلك ليس ناتجاً عن عمد، أو عناد، أو مشاكسة، بقدر ما هو ناتج عن نسيان. وغالباً ما تدخل الأم الغرفة وتعلق الملابس بنفسها، وتعنف الطفل عندما يرجع.

أسئلة الحالة الثالثة:

- س ١ : ما السلوك الذي تريد أن تزيله؟ وما السلوك الذي تريد أن تبنيه؟
 س ٢ : ما التعزيز الذي يتلقاه هذا السلوك؟
 س ٣ : صف البرنامج المستخدم لعلاج تلك المشكلة، وطريقة تقويم البرنامج؟

إجابات الحالة الثالثة:

ج ١ : يجب إزالة سلوك رمي الملابس على الأرض، ويجب تعزيز سلوك تعليق الملابس في الدولاب أو خزانة الملابس.

ج ٢: ربما لا يكون التعزيز هاهنا مباشراً أو إيجابياً. إذ يتمثل التعزيز الذي يلقاه السلوك في تجنب العمل (تعليق الملابس)، وتجنب تضييع الوقت في ذلك، وتجنب تأخير اللعب.

ج ٣ : تتمثل المعايير الرئيسية لبرنامج علاج هذا السلوك في أن تعقب بعض المعززات الإيجابية المباشرة السلوك المناسب المتمثل في تعليق الملابس في خزانة الملابس. فعلى سبيل المثال يمكن ترتيب مكافآت يومية يحصل عليها "جيمي" عندما يعلق ملابسه. ويمكن ترتيب وتنظيم لعب كرة القدم بحيث لا يتم إلا بعد أن يعلق ملابسه. وينبغي أن يكون هناك وقت محدد لمراجعة تعليق الملابس، تذهب فيه الأم بصحبة "جيمي" إلى غرفته لتقدير المهمة، وتقديم المكافأة. ويمكن تشمل تلك المهمة عد أو إحصاء الأشياء الملقاة على الأرض، ويمكن أن يبدأ ذلك قبل بداية البرنامج ببضعة أيام.

المراجع:

جوزيف ريزو، روبرت زابل (١٩٩٩) : **تربية الأطفال والمراهقين المضطربين**

سلوكيا (النظرية والتطبيق)، ترجمة عبدالعزيز الشخص، وزيدان

السرطاوي. العين: دار الكتاب الجامعي

شارلز شيفر، هوارد ميلمان (٢٠٠١): **مشكلات الأطفال والمراهقين والمساعدة**

فيها. ط ٢ ترجمة نسيمه داود، نزيه حمدي. عمان: الجامعة الأردنية

علي عبدالله علي مسافر (٢٠٠٤): **التعليم الملطف: مدخل غير تنفيدي**

لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة والقائمين برعايتهم. القاهرة: دار

السحاب.

علي عبدالله علي مسافر (٢٠٠٧): **قراءات في التربية الخاصة: التخلف العقلي،**

إيذاء الذات، الاقتصاد الرمزي. القاهرة: دار السحاب.

محمد محروس الشناوي، محمد السيد عبدالرحمن (١٩٩٨): **العلاج السلوكي**

الحديث، أسسه وتطبيقاته. القاهرة: دار قباء.

Angle, M. A.; Porter, M.; Rhodes, J. A.(2007): Parents as Partners. *Teaching Pre K-8*, 37, 56-57.

Baldwin, V. L.; Fredericks, H. D.; Brodsky, G. (1980): ***Isn't It Time He Outgrew This: A Training Programme for Parents of Retarded Children***. Illinois: Charles Thomas Publisher.

Emck, C.; Bosscher, R.; Beek, P.& Doreleijers, T. (2009): Gross Motor Performance and Self-Perceived Motor Competence in Children with Emotional, Behavioural, and Pervasive Developmental Disorders: A Review. *Developmental Medicine &*

Child Neurology, 51, 501-517.

- Kohl, R.W. (1995) : ***The Effects Of Gentle Teaching Procedures Applied To Persons With Severs Or Profound Mental Retardation With Attention Seeking And Avoidant Behaviours*** . P H D. Lincoln . The University of Nebraska .
- McGee , J. J. (undated) : A group study of gentle teaching in forty persons with severe behavioural disorders . Creighton University, N E .
- McGee , J. J. ; Menolascino , F. J. ; Hobbs , D. C. ; Menousek , P. E. (1987) : ***Gentle Teaching : A Non-aversive Approach for Helping Persons with Mental Retardation*** . New York : Human Sciences Press .
- McGee, J. et al. (1971): Showing Progress: A Systematic Evaluation of Oregon's Program for the Trainable Retarded. (ED054550).
- Pereira, A. I. F.; Canavarro, C.; Cardoso, M. F. & Mendonca, D. (2009): Patterns of Parental Rearing Styles and Child Behaviour Problems among Portuguese School-Aged Children. *Journal of Child and Family Studies, 18, 454 - 464.*
- Popliger, M.; Toste, J. R. & Heath, N. L. (2009): Perceived Social Support and Domain-Specific Adjustment of Children with Emotional and Behavioural Difficulties. *Emotional & Behavioural Difficulties, 14 , 195-213.*

